ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) دراسة في التطور والاتجاهات

د. خديجة خيري عبد الكريم خيري

جامعة القرآن الكريم وتأصيل العلوم، جمهورية السودان

أستاذُ التَّاريخ الإسلامي المشارك -قسم التاريخ والحضارة الإسلامية – كلية الآداب

Dr. Khadiga Khairy Abdalkareem Khairy

Associate Professor

University of the Holy Quran and Taseel of Science

Republic of the Sudan

Email: khadigakhairy@gmail.com

WhatsApp Number: +971544845966

https://orcid.org/0000-0001-6974-7856

تاريخ استلام البحث: 8 / 2 / 2026 تاريخ قبول البحث: 20 / 3 / 2026

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ملخص

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة واقع الكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي)، من خلال رصد اتجاهاتها الرئيسية وتحليل ملامح تطورها. وتتمثل أهميتها في تناولها لمرحلة مهمة من مراحل تطور الكتابة التاريخية في الحضارة الإسلامية، تجسدت فيها ملامح نضج المدرسة التاريخية الإسلامية، حيث برزت اتجاهات جديدة في التأليف، وتنوعت مناهج المؤرخين، وتعمقت موضوعاتهم. اتبعت الدراسة المنهج التاريخي التحليلي؛ لفهم السياق العام لأوضاع القرن السادس الهجري، ومنهج دراسة الحالة؛ لتجسيد أنماط التأليف التاريخي، ومناهج وأساليب الكتابة التاريخية في سياق نماذج من مصنفات القرن السادس الهجري.

وقد أظهرت النتائج أن القرن السادس الهجري شهد نقلة نوعية في مسار الكتابة التاريخية، تمثلت في تطور المادة التاريخية من حيث الكم والمحتوى والمضمون، فمن ناحية الكم، برزت مصنفات ضخمة بلغت حجماً استثنائياً، مثل كتاب "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، أما من ناحية المحتوى، فقد اتسعت دائرة المعلومات وتنوعت الموضوعات، وشملت اهتمامات جديدة كشروح لمصنفات في السيرة النبوية والتعليق عليها، فبرز كتاب "الروض الأُنف" للسّهيلي. ومن حيث المضمون ظهرت كتابات اتخذت منحاً تحليلياً يهدف إلى استخلاص نظريات عملية من سير التاريخ، مثل كتاب "سراج الملوك" للطرطوشي.

الكلمات المفتاحية: الكتابة التاريخية– القرن السادس الهجري – المصادر التاريخية– اتجاهات التأليف – الحضارة الإسلامية.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

Historical Writing in the 6th Century AH (12th Century AD)

A Study in Evolution and Trends

Abstract:

The present study aims to shed light on historical writing during the sixth century AH by examining its main trends and analysing the features of its development. The significance of this research lies in its focus on an important stage in the evolution of historiography within Islamic civilisation. The research adopts the historical-analytical method to understand the general context of the sixth century AH, as well as the case study method to analyse representative historiographical works.

The study concludes that the sixth century AH witnessed a qualitative transformation in the trajectory of historical writing. This development was reflected in the expansion of historical material in terms of volume, content, and depth. Quantitatively, historical works grew in size, with some reaching exceptional lengths, such as Ibn ‘Asakir’s *Tarikh Madinat Dimashq*, which extended to eighty volumes. In terms of content, historical narratives expanded to include new subjects, such as commentary and analysis of the Prophet’s biography, exemplified by al-Suhayli’s *Al-Rawd al-Unuf*. Beyond quantity and content, historiography in this period evolved in substance, with the emergence of analytical writings that sought to derive practical theories from historical experience, such as *Siraj al-Muluk* by al-Turtushi.

Keywords: Historical Writing, Sixth Century AH, Historical Sources, Trends in Authorship, Islamic Civilisation.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المقدمة:

يعد القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) من القرون المهمة في التاريخ الإسلامي، وذلك لما شهده من اضطرابات سياسية تمثلت في ضعف الخلافة العباسية، وانحسار هيبتها كقوى مركزية قادرة على بسط سيطرتها على الأراضي الإسلامية، وظهور العديد من الدويلات والكيانات المستقلة في الأقاليم الإسلامية المختلفة في المشرق والمغرب، إلى جانب الخطر الصليبي على بلاد الشام، والذي تزامن مع نشاط حركة الاسترداد الأسبانية ضد المسلمين في الأندلس، ومن ثم اتسم القرن السادس الهجري بكثرة الصراعات والحروب التوسعية بين المسلمين فيما بينهم من جهة، وبينهم والصليبيين من جهة ثانية.

وعلى ذلك امتاز هذا القرن بكثرة العلماء والمفكرين، ونشاط حركة التصنيف في المجالات العلمية المختلفة بما فيها التدوين التاريخي، والذي شهد نشاطاً واسعاً، فلا تكاد تخلو حاضرة من الحواضر الإسلامية الكبرى في المشرق والمغرب(بغداد، دمشق، مراكش، غرناطة...)، إلا وبرز فيها مؤرخ ؛ سجل حوادث عصره، ودون أحداث التاريخ العربي الإسلامي، فتنوعت وتعددت المصنفات التاريخية، وفقاً لتنوع المادة التاريخية وكثرتها، فظهرت المصنفات في التاريخ العام، وفي التاريخ المحلي، وفي تاريخ المدن والسير والتراجم... وفي محاولة لتسليط الضوء على واقع الكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري، جاء هذا البحث بعنوان الكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري (الثاني عشر الميلادي) دراسة في التطور والاتجاهات.

أهمية الدراسة:

تتمثل في تسليط الضوء على الكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، بغية سد فجوة معرفية في مجال تطور التدوين التاريخي عند المسلمين.

أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى معرفة واقع الكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري، من خلال رصد اتجاهاتها الرئيسية وتحليل ملامح تطورها.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مشكلة الدراسة:

تكمن في السؤال الرئيس: كيف تطورت الكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري؟ ويتفرع منه الأسئلة التالية: كيف أثرت التغيرات السياسية، والاجتماعية، والفكرية في القرن السادس الهجري على اتجاهات الكتابة التاريخية ؟، وما هي أنماط التأليف التاريخي التي ظهرت خلال هذا القرن، وماهي سماتها المنهجية وأساليبها التدوينية؟.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة: المنهج التاريخي التحليلي؛ لفهم السياق العام لأوضاع القرن السادس الهجري، ومنهج دراسة الحالة؛ لتجسيد مناهج وأساليب الكتابة التاريخية في سياق مصنفات القرن السادس الهجري: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم ، تاريخ مدينة دمشق، البرق الشامي، الفتح القسي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، وأعمار الأعيان.

الدراسات السابقة:

بناءً على ما أسسته الدراسات السابقة والمتعلقة بتطور التدوين التاريخي عند المسلمين خلال القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، تسعى هذه الدراسة لتوسيع دائرة البحث لتشمل سياقات جغرافية وفكرية أوسع، باعتبار أن هذا القرن يمثل مرحلة مفصلية تجسدت فيها ملامح النضج للمدرسة التاريخية الإسلامية، حيث برزت اتجاهات جديدة في التأليف، وتنوعت مناهج المؤرخين، وتعمقت موضوعاتهم. ومن الجهود الأكاديمية السابقة نذكر:

1. دراسة وفاء أحمد مصطفى(2020)، **المؤلفات التاريخية ودورها في تعزيز الوحدة بين المغرب والأندلس في القرنيين(6-8هـ/12-14م).**

دراسة علمية منشورة في مجلة مداد الآداب، تناولت دور المؤلفات التاريخية في تعزيز الوحدة بين المغرب والأندلس في القرنيين (6-8هـ/12-14م). هدفت إلى معرفة دوافع التأليف التاريخي لدى المؤرخين، وأنواع

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر التي استخدموها والأساليب التي اتبعوها، من خلال التعرض لأنواع المؤلفات التاريخية ومحتواها وقيمتها، ومدى اسهامها في الكشف عن جوانب الوحدة بين المغرب والأندلس. خلصت إلى أن المؤلفات التاريخية في المغرب والأندلس وصلت إلى مرحلة متطورة من النضج التاريخي، على الرغم من الظروف السياسة التي شهدتها المنطقة في تلك الفترة، كما أن منهج الكتابة التاريخية تأثر بعدة عوامل: التكوين العلمي للمؤرخ، وظروف عصره، وطبيعة الحياة التي عاشها، ومن ثم جاءت كتابات مؤرخي هذه الفترة معبرة عن الأحداث التي كتبوا عنها، وفق منهجية بحثية ارتكزت على ضبط الحوادث التاريخية، وتسجيلها وعرضها بصورة متكاملة[1].

ومما سبق يتضح أن دراسة وفاء أحمد مصطفى، ركزت على إطار زمني واسع القرنين(6-8) وإطار جغرافي مشترك للمغرب والأندلس، أما الدراسة الحالية فتقتصر على القرن السادس الهجري، كما توسع النطاق الجغرافي ليشمل المشرق الإسلامي.

2. دراسة علي عشدي (2019)، **دور مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" في نقل المعرفة التاريخية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين.**

دراسة علمية منشورة في مجلة المقدمة للدراسات الإنسانية والاجتماعية، هدفت إلى تسليط الضوء على واقع الكتابة التاريخية والمؤرخين بالمغرب الأوسط"الجزائر" خلال الفترة الوسيطة من خلال التعرض لأهم مؤرخيها، ولمؤلفاتهم المفقودة والمحفوظة، حيث ركزت على نموذجين من المؤرخين: ابن حماد الصنهاجي (ت:682هـ/1232م)، والبيذق أبوبكر بن علي الصنهاجي (ت: بعد550هـ/1165). خلصت الدراسة إلى أن تاريخ المغرب الأوسط "الجزائر" خلال القرنين السادس والسابع الهجريين، مر بنفس مراحل كتابة التاريخ الإسلامي في المشرق والمغرب على حد سواء، حيث شابته النزعة نحو تضمين الروايات الأسطورية،

[1] وفاء احمد مصطفى، "المؤلفات التاريخية ودورها في تعزيز الوحدة بين المغرب والاندلس في القرنين 6-8هـ/ 12-14م"، *مجلة مداد الآداب*، عدد خاص بمؤتمرات (2019-2020) 1/10(2020)، 703.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

والتوجه لخدمة الطبقة الحاكمة، أو الدول المنتصرة وعلى ذلك، شهدت المنطقة إسهامات مهمة لمؤرخين محليين[1].

وعلى أهمية هذه الدراسة إلا أنها تدمج بين القرنيين السادس والسابع الهجريين، دون التركيز على القرن السادس الهجري، ومن ثم تفتقر إلى التحليل التفصيلي لأعمال مؤرخي هذا القرن، مقتصرة على المغرب الأوسط. ومن هذا الدمج والاقتصار تنبع الفجوة البحثية التي تستهدفها الدراسة الحالية.

3. دراسة محمد علي دبور (2013) **اتجاهات التأليف التاريخي في الأندلس خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي.**

دراسة منشورة في مجلة ندوة التاريخ الإسلامي، تناولت تطور التأليف التاريخي في الأندلس خلال القرن السادس الهجري، هدفت إلى الكشف عن مؤلفات مؤرخي الأندلس في التاريخ، وأساليبهم في عرض المادة التاريخية، وقيمة تلك المؤلفات وأثرها في تطور الفكر التاريخي في الأندلس، عبر مسح منهجي للاتجاهات الفكرية والمنهجية التي طبعت الإنتاج التاريخي الأندلسي في تلك الحقبة من خلال خمس صور: تاريخ الأندلس العام، تاريخ مدن الأندلس، تاريخ الأسر والسلالات، التراجم والطبقات، السيرة النبوية والمغازي[2]. وعلى أهمية هذه الدراسة إلا أنها اقصرت على قطر إسلامي معين، ومن ثم تضيف الدراسة الحالية بعداً جغرافياً أوسع.

حدود الدراسة:

الحدود المكانية: المشرق الإسلامي متمثلاً في العراق وبلاد الشام، المغرب الإسلامي متضمناً الشمال الأفريقي وبلاد الأندلس.

الحدود الزمانية: القرن السادس الهجري، (500–599هـ) الثاني عشر الميلادي (1107–1203)

---

[1] علي عشي، "دور مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" في نقل المعرفة التاريخية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين" *مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية*، 1/4(2019)، 199–216.

[2] محمد علي دبور "اتجاهات التأليف التاريخي في الأندلس خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي"، مجلة *ندوة التاريخ الإسلامي*، 27 (2013)، 202–203.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

خطة الدراسة: اقتضت طبيعة الموضوع، تقسيمه إلى:

مقدمة: عرّفت بموضوع الدراسة وأهدافها وأهميتها ومشكلتها والمنهجية المتبعة فيها والدراسات السابقة.

ثلاثة مباحث: جاءت على النحو التالي:

1. **السياق التاريخي والفكري للكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري:** يتناول هذا المبحث الأوضاع السياسية، والفكرية والاجتماعية السائدة في تلك الفترة، ومدى تأثيرها على اتجاهات الكتابة التاريخية.
2. **الاتجاهات البارزة في التأليف التاريخي:** يتطرق هذا المبحث إلى أنماط التأليف التاريخي التي برزت خلال القرن السادس الهجري، والمتمثلة في؛ التأريخ العام العالمي، التأريخ المحلي، التأريخ للمدن، التأريخ في السيرة والمغازي، والتأريخ في التراجم، والتأريخ في السيرة الذاتية والسيرة الغيرية، والتأريخ في الأدب السلطاني .
3. **مناهج وأساليب الكتابة التاريخية في سياق مصنفات القرن السادس الهجري:** يحلل هذا المبحث مناهج وأساليب الكتابة التاريخية وفقاً لنماذج مختارة من مصنفات القرن السادس الهجري.

خاتمة: تضمنت أهم النتائج وبعض التوصيات.

قائمة المصادر والمراجع: شملت مصادر ومراجع البحث.

المبحث الأول

السياق التاريخي والفكري للكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري

أولاً: الأوضاع السياسية، وانعكاساتها على الكتابة التاريخية:

إن الغرض من دراسة السياق السياسي والعسكري خلال القرن السادس الهجري، هو معرفة مدى تأثيره على المؤرخين واتجاهاتهم في التدوين التاريخي، ومن هذا المنطلق لن يتم استقراء ولا الإحاطة بكل حوادث القرن السادس الهجري، وإنما بأخذ صورة عامة عن طبيعة الأوضاع السياسية، وذلك من خلال تناول:

1. **الأحداث السياسية المؤثرة في القرن السادس الهجري:**

أ) **السلطة المركزية في بغداد والقوى السياسية المستقلة:**

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

عانت الخلافة العباسية منذ أواخر العصر العباسي الأول(132-232هـ) انحساراً في هيبتها كقوى مركزية قادرة على بسط سيطرتها وسيادتها في إنحاء البلاد الإسلامية، وذلك نتيجة لتسلط العناصر المتغلبة -من جند أتراك وبويهيين وسلاجقة- على السلطة المركزية في بغداد، من ثم غدت سلطة الخليفة العباسي في بغداد سلطة روحية اقتصرت على نفوذ شكلي لم يتجاوز بغداد أو نواحي العراق في بعض الفترات[1]، أما السلطة الفعلية فكانت في يد تلك العناصر المتغلبة، ومنذ منتصف القرن الخامس الهجري

غدت السلطة في يد السلاجقة [2].

ونتيجة لحالة الضعف التي شهدتها الخلافة العباسية منذ القرن الثالث الهجري حدث تفكك وانقسام سياسي عن سلطتها المركزية في بغداد، وظهرت العديد من الدويلات والكيانات المستقلة في الأقاليم الإسلامية المختلفة في المشرق والمغرب على حد سواء، أما درجة استقلالها عن الخلافة، فقد تباينت وذلك حسب قوة وضعف الخليفة، وحسب قوة ومصلحة تلك الدول نفسها. ومما يجدر ذكره أن الدويلات المستقلة عن الخلافة العباسية لم تكن وليدة القرن الثالث الهجري ،وإنما ترجع بدايات ظهورها إلى القرن الثاني الهجري خلال العصر العباسي الأول، واقتصرت حينئذ على المغرب الإسلامي

أولاً، ثم غدت ظاهرة عامة منذ القرن الثالث الهجري خلال العصر العباسي الثاني[3].

ومن أبرز الكيانات المستقلة في القرن السادس الهجري إلى جانب دولة السلاجقة التي استمدت شرعيتها من الخلافة العباسية: الدولة المرابطية (447-541هـ)، وورثتها الدولة الموحدية (541-668هـ)، كانتا في المغرب والأندلس، أما في المشرق فكانت الدولة الفاطمية في مصر(358-567هـ) وورثتها الدولة

---

[1] جزيل عبد الجبار الجومرد- نوار محمد قادر، "دور الخلافة العباسية في العلاقات السياسية بين القوى الاسلامية 575 - 600 هـ / 1179- 1203م" ، *دراسات العلوم الإنسانية*، 25/21(1994)، 402-404.

[2] محمد سهيل طقوش، *تاريخ الدولة العباسية* (بيروت: دار النفائس، الطبعة 7، 2009)، 237-240.

[3] عطية القوصي، *تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية* (القاهرة: مكتبة دار النهضة العربية، 1993م)، 7-8.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأيوبية (567–648هـ) وشملت إلى جانب مصر واليمن بعض مدن الشام (دمشق، حمص، حماة)، والدولة الغورية(543–686هـ) في افغانستان والهند. وإلى جانب تلك الدول ظهرت الأتابكيات• ككيانات منفصلة عن دولة السلاجقة مثل أتابكية الموصل، وأتابكية الجزيرة، وأتابكية أذربيجان...، وغدت تلك الأتابكيات من أهم مظاهر القرن السادس الهجري، وبخاصة تلك

التي أسسها عماد الدين زنكي في الموصل والجزيرة والشام، لما لعبته من دور في التصدي للصليبيين[1]. أيضاً من الكيانات التي ظهرت في المشرق الإسلامي وانتسبت في ولائها للسلاجقة شاهات خوارزم، وشاهات أرمينيا ، وهم نواب السلاجقة على تلك الأقاليم، استأثروا بحكمها وأورثوها أبناءهم وتلقبوا بالشاهات[2].

أدت حالة اللامركزية السياسية تلك إلى لا مركزية ثقافية، ومن ثم انتقلت الثقافة الإسلامية من مركزية بغداد إلى مراكز متعددة مثل: مصر ودمشق وحلب ومراكش وقرطبة وغيرها، مما أدى إلى التنوع في المناهج والاهتمامات التاريخية، فظهرت التواريخ المحلية، والمعاصرة، والمذكرات الشخصية، وزادت العناية بالتراجم[3].

ب) الحروب الصليبية:

شكلت الحروب الصليبية منذ أواخر القرن الخامس الهجري خطراً كبيراً على المشرق الإسلامي، أسفرت عن احتلال أجزاء مهمة من بلاد الشام – كالقدس سنة492هـ–، وتأسيس عدة إمارات صليبية في المنطقة

• **الأتابكية:** الأتابك لقب أطلقه السلاجقة على المماليك الأتراك الذين تم شرائهم وادخالهم في خدمة القصور السلطانية، حيث تولوا الوظائف العامة، وترقوا في المناصب الإدارية والعسكرية حتى وصلوا للمناصب القيادية، استغل الأتابك الخلافات الداخلية بين السلاجقة بعد وفاة السلطان ملك شاه الأول سنة 485هـ، وفرضوا سيطرتهم على المناطق التي منحت لهم كإقطاعات، وأورثوها أبناءهم وعرفوا بالأسر الأتابكية أو الدول الأتابكية. طقوش، *تاريخ الدولة العباسية*، 247.

[1] هدى محمد سعيد سندي، "نشأة الأتابكة ودورهم في الدولة الإسلامية الأتابك عماد الدين زنكي نموذجًا"، *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية*، 4/30(1) (2023)، 270–271.

[2] الشيخ محمد الخضري بك، *محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية* (القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2003)، 421–429.

[3] هونشو، *علم التاريخ*، ترجمة: عبد الحميد العبادي (القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937)، 61–62.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(إمارة الرها–إمارة إنطاكية–مملكة بيت المقدس–إمارة طرابلس)، ونشوب حروب مستمرة بين الصليبيين والمسلمين خلال القرن السادس الهجري[1]. وقد شكل الصراع العسكري مع الصليبيين دافعاً قوياً للكتابة التاريخية، حيث ازدهرت المؤلفات التي تُعنى بـ الفنون العسكرية والجهاد والفتوحات، مثل كتاب الاعتبار لأسامة بن منقذ(ت:555هـ)، وكتابي الفتح القسي، والبرق الشامي، للعماد الأصفهاني(ت:597هـ)[2].

ج) سقوط الدولة الفاطمية:

يعد سقوط الدولة الفاطمية على يد صلاح الدين الأيوبي سنة 567هـ ، ومن ثم تأسيسه للدولة الأيوبية، من الأحداث ذات الأثر الممتد، والذي توج باسترداد بيت المقدس سنة 583هـ، من يد الصليبيين بعد أن غدى إمارة صليبية لنحو تسعين عاماً [3].

د) حروب الاسترداد الاسبانية:

منذ أواخر القرن الخامس الهجري نشطت حروب الاسترداد الأسبانية ضد المسلمين في الأندلس، حيث شن نصارى الممالك الأسبانية سلسلة من الحروب المتواصلة توجت باستيلائهم على مدينة طليطلة سنة 478هـ، وبسقوطها بدأ عهد جديد من نضال المسلمين لمواجهة خطر التوسع النصراني ، ترتب عليه خضوع الأندلس لحكم المرابطين، ثم الموحدين[4].

---

[1] قاسم عبده قاسم، *ماهية الحروب الصليبية* (الكويت: عالم المعرفة، 1978)، 151–156.

[2] سيتم مناقشة محتوى هذه الكتب في الصفحات التالية.

[3] لجهود صلاح الدين في تأسيس الدولة الأيوبية، وقتال الصليبيين، انظر : أحمد الشامي، *صلاح الدين والصليبيون*، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، 1991م) 88–130.

[4] خالد حموم، *حركة الاسترداد المسيحي بالأندلس في عصري المرابطين والموحدين(479–591/1086–1195)* (الجزائر : جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله/ كلية العلوم الإنسانية، أطروحة دكتوراه، 2015)، 18.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

2. تأثير السلطة الحاكمة على الكتابة التاريخية:

تباينت مواقف المؤرخين في القرن السادس الهجري تجاه السلطة، واتخذت ثلاث صور: الانحياز، والحياد، والنقد[1]. ففيما يتعلق بالانحياز للسلطة المعاصرة للمؤرخ، أظهر عماد الدين الاصبهاني (ت:597هـ) في مصنفه البرق الشامي ميله للسلطة الأيوبية، ولا غرو في ذلك فالاصفهاني من رجال بلاطها، وبخاصة السلطان صلاح الدين الأيوبي، والذي شغل له منصب كاتب الإنشاء[2]. ومن ثم يمثل البرق الشامي نموذجاً للتاريخ المنحاز لتمجيد السلطان، وتعظيم سياسته.

أيضاً برز الانحياز للسلطة عند ابن الصيرفي الغرناطي(ت: 557هـ)، وهو من رجال الدولة المرابطية [3]، اعتمد أسلوباً انتقائياً في مصنفه الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية، عند تناوله لبعض الأحداث المتعلقة بالأعلام، حيث أولى اهتماماً بالغاً بتفاصيل بعضها، بينما اقتصر على بعض المعلومات الأساسية المتعلقة بالبعض الآخر، فعلى سبيل المثال فصّل في ترجمة مؤمِّل مولى باديس بن حبوس وأعماله(ت: 492هـ)[4]، وأوجز في ترجمة المعتمد بن عباد صاحب إشبيلية(ت: 488هـ)ومصيره بعد زوال ملكه[5]. ولعل السبب في ذلك مرده إلى الأسلوب القاسي الذي تعامل به أمير المسلمين يوسف بن تاشفين مع المعتمد بن عباد، والذي وصفه ابن الأثير(ت: 630هـ) ناقداً لتصرفه : "وفعل أمير المسلمين بهم أفعالاً لم يسلكها أحد ممن قبله ولا يفعله أحد ممن يأتي بعده إلاَّ من رضي لنفسه بهذه الرذيلة، وذلك أنَّه سجنهم

---

[1] جاسم ياسين الدرويش – نضال محمد قمبر،" أثر العامل السياسي على اتجاهات الكتابة التاريخية (كتب التاريخ العام أنموذجاً)"، *مجلة دراسات تاريخية*، 23 (2017)، 4.

[2] أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن خلكان، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق: إحسان عباس (بيروت: دار صادر، 1994)، 5/ 150.

[3] محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي لسان الدين بن الخطيب، *أعمال الأعلام*، تحقيق: سيد كسروي حسن (بيروت: دار الكتب العلمية، 2003/1424)، 395/2.

[4] أبوبكر يحي بن محمد بن يوسف بن الصيرفي، الأنوار *الجليلة في أخبار الدولة المرابطية*، تحقيق: محمد علي دبور (طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع، 2018)، 115.

[5] ابن الصيرفي، الأنوار *الجليلة*، 123–128.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

فلم يجر عليهم ما يقوم بهم حتى كان بنات المعتمد يغزلن للناس بأجرة ينفقونها على أنفسهم، فأبان أمير المسلمين بهذا الفعل عن صغر نفس ولؤم وقدرة" [1]. ومن ثم يتعارض هذا الأسلوب مع السيرة الحسنة التي حاول ابن الصيرفي رسمها لحكم الأسرة المرابطية.

ومن الملاحظ في هذا السياق أن مواقف المؤرخين لم تقتصر على صورة واحدة، فأحياناً تداخلت مواقفهم عند التأريخ لحادثة بعينها، أو الترجمة لشخصية معينة، وعلى نحو ذلك جمع ابن الجوزي(ت:597هـ) في مصنفه المنتظم في أخبار الملوك والأمم، عند حديثه عن مرجان الخادم –أحد خصومه – بين الصور الثلاث، فهو ينتقد السلطة من خلال تسجيل تجاوزات أحد رجالها؛ مرجان الخادم[2]، وفي نفس الوقت يظهر انحيازه المذهبي والشخصي في سرد الأحداث ووصف الخصم، مما يكشف أن المؤرخ – رغم نقده لبعض أركان السلطة – لم يكن محايداً، بل كان عنصراً مؤثراً في الصراعات المذهبية والاجتماعية، ومن ثم يتضح أن الانحياز في التدوين التاريخي آنذاك لم يكن مقصوراً على تأييد الحكام فحسب، وإنما ظاهرة معقدة توغلت داخل النخبة الفكرية نفسها[3]. وعلى ذلك حاول ابن الجوزي أن يكون موضوعياً من خلال؛ تسجيل

---

[1] أبو الحسن علي بن الأثير، *الكامل في التاريخ*، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق (بيروت: دار الكتب العلمية،1987)، 469/8.

[2] ترجم له ابن كثير قائلاً:" كان يقرأ القراءات، وتفقه لمذهب الشافعيّ، وكان يتعصب على الحنابلة ويكرههم، ويعادي الوزير ابن هبيرة وابن الجوزي معاداة شديدة، ويقول لابن الجوزي :مقصودي قلع مذهبكم، وقطع ذكركم..." عماد الدين أبو الفداء بن كثير، *البداية والنهاية* (بيروت: مكتبة المعارف، 1991)، 250/12.

[3] برز انحياز ابن الجوزي بشكل صريح من خلال دفاعه المزدوج عن المذهب الحنبلي ومنزلته الشخصية، وتجلى من خلال: وصف تعصب مرجان الخادم بـ "فوق الحد"، وتسجيله العداء الشخصي المباشر "وناصبني دون الكل"، واستدلاله بالرؤى الدينية لتأييد موقفه "كان يبغض ابن الجوزي". جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي، *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا (بيروت: دار الكتب العلمية، 1992)، 166/18.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الوقائع دون تحريف[1]، ونقل الحوارات المباشرة بأسلوب توثيقي[2]، والإشارة إلى مصادره[3]. ومن ثم يمثل النص الخاص بترجمة ابن الجوزي لمرجان الخادم نموذجاً لمواقف المؤرخين المتباينة والمتداخلة تجاه السلطة والقضايا المذهبية المعاصرة.

ثانياً: السياقات الفكرية والاجتماعية وتأثيرها على المؤرخين :

1. مظاهر الحياة الفكرية في القرن السادس الهجري:

أ) المؤسسات التعليمية:

إلى جانب الكتاتيب والربط وحلقات الدرس في المساجد، ظهرت في القرن الخامس الهجري، المدارس النظامية، وازدهرت كمؤسسات تعليمية جديدة في المشرق الإسلامي، ويرجع الفضل إلى إنشائها وتنظيمها إلى الوزير السلجوقي نظام الملك(ت:485هـ)، وانتشرت تلك المدارس في أمهات المدن الإسلامية في بغداد، نيسابور، مرو، أصفهان، والبصرة والموصل[4]، وقد ذكر ابن جبير (ت:614هـ) في رحلته عندما زار العراق أن ببغداد وحدها نحو الثلاثين مدرسة، "وأشهرها النظامية وهي التي ابتناها نظام

الملك، وجُددت سنة أربع وخمس مئة"[5].

تأتي أهمية المدارس النظامية في الدور الرائد الذي لعبته في نشر العلم والمعرفة، وتخريج مفكرين

وعلماء في علوم الشريعة واللغة والأدب والتاريخ والمنطق والجدل، أثروا المكتبة الإسلامية بمصنفاتهم المتنوعة، وأسهموا في توجيه الحياة الفكرية والسياسية من أمثال ابن عساكر (ت:571هـ)، والعماد الأصفهاني

---

[1] قال ابن الجوزي عن مرجان "كان يقرأ القرآن ويعرف شيئا من مذهب الشافعي". ابن الجوزي، *المنتظم*، 166/18.

[2] نقل ابن الجوزي حوار الوشاية بين مرجان والخليفة بنصه. ابن الجوزي، *المنتظم*، 166/18.

[3] تظهر إشارة ابن الجوزي إلى مصادره المباشرة وغير المباشرة، محاولته الالتزام بقواعد الإسناد، وإن لم تكن بدقة أهل الحديث، إلا أنها تظهر اهتمامه بذكر مصدر الخبر. ابن الجوزي، *المنتظم*، 166/18.

[4] بوعبدلي المسعود عبد الوهاب، "النظاميات و أبرز أساتذتها في العهد السلجوقي"، *المنتقى للبحوث والدراسات*، 4/2(2022)، 87-88.

[5] محمد بن أحمد بن جبير، *رحلة ابن جبير* (بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت)، 183.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

(ت:597هـ)[1]. كما اسهمت المدارس النظامية في إعادة دور منهج السنة في حياة الأمة، وتقليص نفوذ الفكر الشيعي، وإحياء المذهب الشافعي من جديد، هذا إلى جانب الأثر الطيب الذي لعبته وعلى المدى البعيد في التحريض وشحذ الهمم على الجهاد ومقاتلة الصليبيين[2].

ب) دعم الحكام للعلم والعلماء :

اهتم الخلفاء العباسيون بالعلم والعلماء –رغم تقلص سلطتهم– ولا غرو في ذلك، إذ كانوا هم أنفسهم من محبي العلم، حرصوا على استقطاب العلماء، وتشجيعهم على التصنيف، كما اهتموا بعقد المجالس العلمية والمشاركة فيها [3]. وعلى نحوهم اهتم سلاطين السلاجقة بالعلم والعلماء، فشجعوا العلماء ومنحوهم الرعاية المالية، وأنشأوا المؤسسات التعليمية والمكتبات والربط، فغدى عصرهم عصراً لازدهار العلوم الدينية والأدبية والعقلية[4]. وكما هو الحال في المشرق اهتم أغلب خلفاء الموحدين بالعلماء فسعوا في طلبهم وجلبهم من الأصقاع والأقطار البعيدة والقريبة، فغمروهم بصلاتهم وأجزلوا لهم الهدايا والعطايا، وعرف عن الخليفة عبد المؤمن بن علي(ت:558هـ) إيثاره لأهل العلم وحبه لهم والإحسان إليهم فكان
يستدعيهم من جميع البلاد، ويجري عليهم الأرزاق الواسعة ويظهر التنويه بهم والإعظام لهم[5].

ج) ميادين النشاط العلمي:

شهدت الأقاليم الإسلامية خلال القرن السادس الهجري نهضة علمية متميزة، شملت مختلف

---

[1] حسن عبد الله أبو حلبية، "إسهامات السلاجقة في الحضارة العباسية"، *روافد للبحوث والدراسات*، 1/8(2023)، 61–62.

[2] أبو حلبية، "إسهامات السلاجقة"، 62.

[3] كريبي خالد، "الحركة العلمية في بغداد خلال العهد السلجوقي وعوامل ازدهارها"، *مجلة المداد*،1/4 (2016)، 211–216.

[4] مريزن سعيد مريزن عسيري، *الحياة العلمية في العراق العصر السلجوقي* (أم القرى: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، رسالة دكتوراه،1985)، 159–164.

[5] عبد الواحد بن علي التميمي المراكشي، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، تحقيق: صلاح الدين الهواري (بيروت: المكتبة العصرية، 2006)، 150.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الجوانب الفكرية والثقافية، وبرز عدد كبير من العلماء في؛ العلوم الشرعية ، واللغة والأدب، والتاريخ والفلسفة، والتصوف وغيرها من العلوم والمعارف، كما ظهرت المصنفات النقدية الرامية إلى إصلاح المجتمع مما فيه من انحرافات فكرية وثقافية، فجاءت مؤلفات ابن الجوزي(ت:597هـ) المتنوعة –والتي شملت فئات المجتمع المختلفة– لتمثل هذا الاتجاه [1]. هذا إلى جانب مجالس الوعظ التي كان يعقدها بغية النصح والإرشاد[2].

2. البيئة الاجتماعية:

مما لا شك فيه أن البيئة الاجتماعية التي نشأ فيها مؤرخ القرن السادس الهجري، كان لها دور كبير في تكوينه المعرفي، وفي توجهاته الفكرية فيما بعد، فعلى سبيل المثال المؤرخ الحافظ ابن عساكر (ت: 571هـ) نشأ في بيت علم وفضل، أهله من نُخب علماء دمشق، فلم يعرف في صغره غير مجالس العلماء، ومن ثم كان لنشأته الأثر الكبير في اتجاهه نحو العلم ونبوغه فيه، ولا غرو أن غدى أحد أبرز أعلام القرن السادس الهجري، وصاحب أوسع تاريخ كتب عن مدينة إسلامية مدينة دمشق[3].

وكما لعب المناخ الأسري دوراً في التكوين المعرفي للمؤرخ، شكّل الانتماء السياسي للسلطة والعمل في أجهزتها الإدارية عاملاً محورياً في تشكيل رؤية مؤرخ القرن السادس الهجري ومنهجه، فالمؤرخ الذي كان جزءاً من البنية السياسية للسلطة، سواء كان كاتباً أو وزيراً أو من المقربين لها، انعكس توجهه بشكل جلي على انتقائه للأحداث وسرده التاريخي لها، ويمكن تمييز هذا الأثر بوضوح في كتابات مؤرخين بارزين

---

[1] عبد العزيز سيد هاشم الغزولي، *ابن الجوزي الإمام المربي، والواعظ البليغ والعالم المتفنن* (دمشق: دار القلم، 2000)، 169.

[2] نسيبة محمد، *الجهود التأريخية في العراق في العصر السلجوقي* (دمشق: جامعة دمشق، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، رسالة ماجستير، 2011) 132.

[3] أبو القاسم علي بن الحسن بن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*، تحقيق: محب الدين أبو سعيد عمر (بيروت: دار الفكر، 1415/ 1995)، 1/11-12.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

أمثال: ابن الصيرفي(ت:557هـ) الكاتب في بلاط المرابطين، والعماد الأصفهاني (ت:597هـ) رجل الدولتين النورية والأيوبية، تقلد فيهما العديد من المهام والمناصب الوزارية والإدارية والتعليمية [1] .

المبحث الثاني

اتجاهات التأليف التاريخي

تعددت وتنوعت أنماط التأليف التاريخي في القرن السادس الهجري، منها ما كان نتاج تطور لنمط قديم، ومنها ما ظهر لأول مرة، ومن ثم غدى لكل نمط مؤرخوه، الذين وضعوا فيه مصنفات تاريخية اتسمت بالأصالة والريادة، وجسدت التطورات التي طرأت على الكتابة التاريخية، كإنعكاس طبيعي لما شهده القرن السادس الهجري من نمو ثقافي وازدهار معرفي. وفيما يلي عرض لأنماط التأليف التاريخي التي ظهرت خلال القرن السادس الهجري، مع الإشارة لأبرز مصنفاتها على سبيل المثال لا الحصر.

1. التأريخ العام العالمي:

يهتم بالتأريخ العام ابتداءً من بدء الخليقة حتى العصر الذي يتوقف عنده المؤرخ، وفق تسلسل زمني سنة بسنة على التوالي، ولذلك عرف بالتاريخ الحولي. ويرجع هذا النمط إلى القرن الثالث الهجري واستمر وتطور خلال القرون المتتالية. ويمثل كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي (ت:597هـ) نموذجاً لنمط التاريخ العام العالمي في القرن السادس الهجري، قال عنه ابن كثير:" وله كتاب المنتظم في تواريخ الأمم من العرب والعجم في عشرين مجلداً، قد أوردنا في كتابنا هذا كثيرا منه من حوادثه وتراجمه..."[2].

2. التأريخ المحلي أو الإقليمي:

يهتم بإقليم واحد من أقاليم الدولة الإسلامية، ويُعنى بكتابة تأريخه في مختلف النواحي- السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية، والعمرانية...- مما أتاح للمؤرخ الحرية الواسعة للتعبير عن ميوله

---

[1] حسين عاصي، *العماد الأصفهاني حياته وعصره* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1991)، 14-20.

[2] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 28/13.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الشخصية، ومن ثم قدم التاريخ المحلي تنوعاً في شكل ومحتوى المادة التاريخية، أكثر من التاريخ العالمي الحولي [1]. وقد برز التاريخ المحلي بصورة واضحة في إقليم الأندلس، وبما يعرف بالتأريخ العام للأندلس، وعمد مؤرخوه إلى تسجيل كل ما يتعلق بالأندلس جغرافياً وتاريخياً، وفي مختلف المجالات، دون التركيز على مدينة معينة، أو تفضيل جانب على آخر[2].

ولعل أبرز من مثل هذا النمط من المؤرخين؛ ابن بسام الشنتريني(ت:542هـ)*، صاحب كتاب الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، وهو كتاب تراجم على الأقاليم الأندلسية جمع بين الأدب والتاريخ، وتكمن أهمية الجانب التاريخي في أن ابن بسام نقل معظم مادته التاريخية من مصادر مفقودة، فحفظ لنا الكثير من المعلومات التاريخية القيمة عن سير عظماء الأندلس في القرنين الخامس والسادس الهجري من؛ الملوك والوزراء والأعيان والعلماء والأدباء والشعراء[3].

2. التأريخ للمدن:

نمط قديم، نتج عن الشعور بالعصبية للأمصار، يعكس انتماء المؤرخ إلى مدينته واعتزازه بها،

ظهر أولاً في المشرق الإسلامي في أواخر القرن الثاني الهجري، ثم ذاع صيته مع تفكك الدولة العباسية إلى دويلات مستقلة في المشرق والمغرب، فظهرت العديد من الكتابات التي تؤرخ للمدن الإسلامية. ومن أبرز المؤرخين الذين أرخو لمدنهم: ابن علقمة البلنسي (ت:509هـ) كتب تاريخ بلنسية من بلاد الأندلس[4].

---

[1] فرانز روزنثال، *علم التاريخ عند المسلمين*، ترجمة: صالح أحمد العلي (بغداد: مكتبة المثنى، 1963)، 207.

[2] محمد علي دبور، "اتجاهات التأليف التاريخي"، 27/ 204.

*علي بن بسام الشنتريني الأندلسي، أبو الحسن: أديب، من الكتّاب الوزراء. نسبته إلى مدينة شنترين Santarem. خير الدين بن محمود الزركلي، الأعلام (بيروت: دار العلم للملايين، 2002)، 266/4.

[3] أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*، تحقيق: إحسان عباس (تونس: الدار العربية للكتاب، 1981)، 1/11-33. دبور، "اتجاهات التأليف التاريخي"، 27/ 208.

[4] مصطفى بن عبد الله حاجي خليفة، *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*، تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،2021)، 237/2.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وابن عساكر(ت:571هـ) [1] صنف تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلّها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها . يمتاز هذا الكتاب عن من سبقه بغزارة المادة، وشموليتها وتنوعها، كما يعد من أوسع المصنفات في تواريخ البلدان، ومرجعاً أساسياً في تراجم الرجال [2]. وقد أثنى الإمام السبكي(ت:771هـ) على الكتاب عند ترجمته لابن عساكر قائلاً: " لَه تاريخ الشَّام في ثمانين مجلدة وأكثر، أبان فيه عما لم يكتمه غَيره، وَإِنَّمَا عجز عَنهُ، وَمن طالع هذا الكتاب عرف إِلَى أَي مرتبَة وصل هذا الإِمام، واستقل الثريا وما رضي بدر التَّمام..."[3]. مؤكداً بذلك على القيمة العلمية للمصنف،

– بما فيه من معارف وحقائق، عجز عنها غيره– والمكانة العلمية السامية لابن عساكر.

3. التأريخ في السيرة والمغازي:

يُعنى بكل ما يتعلق بسيرة الرسولﷺ ومغازيه وسير الصحابة ﷺ وفضائلهم، وهذا النمط قديم يرجع إلى البدايات الأولى للتدوين التاريخي، وقد مثل في القرن السادس الهجري اتجاهاً مهماً من اتجاهات الكتابة التاريخية، وبخاصة في الأندلس، فغدت سيرتهﷺ وسيرة صحابته رضوان الله عليهم من أهم الموضوعات التي تناولها الأندلسيون وأكثروا من التصنيف فيها[4]، ومن أبرز من صنف في السيرة النبوية: أبوبكر الطرطوشي(ت:520هـ) اختصر كتاب أخلاق الرسول ﷺ لأبي مُحَمَّد عبد الله بن جَعْفَر بن حَيَّان(ت:369هـ)[5]. وأبو القاسم السهيليّ (ت:581هـ) شرح سيرة ابن هشام في مصنف بعنوان: الروض

---

[1] محمد بن أحمد الذهبي، *سير أعلام النبلاء* ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، محمد نعيم العرقسوس (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م)،20/ 554.

[2] ابن عساكر، *تاريخ مدينة دمشق*،1/ 29.

[3] تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، *طبقات الشافعية الكبرى*، تحقيق: محمود محمد الطناحي – عبد الفتاح محمد الحلو (بيروت: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة2، 1992/1413)، 216/7.

[4] دبور، "اتجاهات التأليف التاريخي"، 27/ 287.

[5] أبو بكر محمد بن خير الإشبيلي، *فهرسة ابن خير الإشبيلي*، تحقيق: محمد فؤاد منصور (بيروت، دار الكتب العلمية، 1998)، 242.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأنف في شرح السيرة النبوية[1]. وأبو القاسم بن حبيش (ت:584هـ) ألف كتاب في المغازي "في خمس مجلدات حمله عنه الناس"[2].

4. التأريخ في إطار السلالات والأسر الحاكمة:

يهتم بالتأريخ للأسر الحاكمة من حيث أصولها ونسبها وسياساتها في الحكم، وانجازاتها في مختلف المجالات، كما يهتم بالترجمة الشخصية لأفراد الأسرة الحاكمة بتفصيل يعكس مختلف جوانب حياة الفرد- في تلك الأسرة- حتى وفاته. ولعل الدافع من وراء تبني بعض المؤرخين لهذا النمط من التأليف يرجع إلى: التحيز لصالح الأسرة الحاكمة، أو الانخراط في العمل ضمن دوواوين الحكم، أو الصلة المباشر بالأمراء والخلفاء والسلاطين، أو التقرب إلى الأسرة الحاكمة لكسب ودها لتحقيق منفعة شخصية[3]. وقد عرفت البلاد الإسلامية على امتداد المشرق والمغرب، هذا النمط من التصنيف، فعلى سبيل المثال، صنف ابن اللبانة الداني(ت:507هـ) نظم السلوك، في وعظ الملوك، وافرده لبني عباد(من ملوك طوائف الأندلس)[4].

5. التأريخ حسب التراجم:

يعنى بكتابة سيرة العلماء والمشاهير وإنجازاتهم في مجالات الحياة المختلفة؛ العلمية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما يهتم بالتأريخ لفئات المجتمع المختلفة. وتكمن أهمية كتب التراجم في الكم الهائل من المعلومات الحضارية التي تقدمها والتي تكشف عن إنجازات الحضارة الإسلامية في ميادين العلوم والفنون، وفي المجالات المختلفة؛ الاجتماعية والاقتصادية والنظم السياسية والعسكرية، وتنقسم كتب التراجم إلى أقسام: تراجم على الطبقات، وتراجم على الحروف المعجمية، وتراجم على الوفيات، وتراجم على القرون، وتراجم على البلدان[5]. ومن كتب التراجم على الحروف المعجمية كتاب الصلة لابن بَشْكُوَال الأندلسي،

---

[1] أبو القاسم بن أحمد السهيلي، *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام*، تحقيق: عمر عبد السلام (بيروت: دار إحياء التراث العربي،2002)، 7/1.

[2] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*،21/ 120.

[3] دبور، "اتجاهات التأليف التاريخي"، 27/ 239.

[4] ابن بسام، *الذخيرة*، 62/3.

[5] فاروق عمر فوزي، *التدوين التاريخي عند المسلمين* (العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، 2004/1425)، 162-163.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

القرطبي (494–578هـ)[1]. وضعه في تراجم الرجال من *أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم، "جمع فيه خلقاً كثيراً"* [2].

6. التأريخ في إطار السيرة الذاتية والسيرة الغيرية:

تعني السيرة الذاتية ؛ كتابة الشخص لتجربتة الحياتية والتاريخية بنفسه، فصاحبها هو "من يبصر الحقائق المتعلقة بذاته على نحو ذاتي"[3]. أما السيرة الغيرية فتهتم بالبحث عن: "الحقيقة في حياة إنسان فذ، والكشف عن مواهبه وأسرار عبقريته من ظروف حياته التي عاشها والأحداث التي واجهها في محيطه"[4]. وهذا النمط من الكتابة التاريخية لم يكن وليد القرن السادس الهجري بل كان معروفاً من قبل في المشرق والمغرب. ومن أبرز المصنفات في السيرة الذاتية في هذا القرن، كتاب الاعتبار لأسامة بن المنقذ(ت:584هـ) [5]، والكتاب عبارة عن مذكرات شخصية كتبها بعد أن تجاوز الثمانين من العمر[6]، مثلت شخصيته المحور الأساسي الذي تدور حولها الأحداث، واتخذ ابن المنقذ فيه طابعاً إيجابياً مناقبياً، فقلما تحدث عن مواقف سلبية أوصفات غير مستحبة [7].

ويعد الكتاب من الكتب الهامة التي ألفت خلال حقبة الحروب الصليبية، سجل ابن المنقذ فيه مذكراته وذكرياته والتي امتدت لنحو ثمانين سنة، وثق من خلاله: حروبه وأسفاره، وعلاقته بصلاح الدين

---

[1] الذهبي، *سير أعلام النبلاء*، 21/ 139.

[2] ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 240/3.

[3] إحسان عباس، فن السيرة (عمان: دار الشروق، 1996)، 101.

[4] حسين فوزي النجار، *التاريخ والسير* (القاهرة: دار القلم،1964)، 14.

[5] محمد بن محمد صفي الدين، عماد الدين الأصبهاني، *خريدة القصر وجريدة العصر*، تحقيق: شكري فيصل (دمشق: المطبعة الهاشمية، 1955)، 498/1.

[6] مؤيد الدولة أبو المظفر أسامة بن المنقذ، *كتاب الاعتبار*، تحرير: فيلب حتي (القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.)، 163–164.

[7] براءة محمود السقارت، *كتاب "الإعتبار" لأسامة بن منقذ دارسة تحليلية"* (عمان: جامعة مؤتة، كلية الآداب/ قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، 2011)، 30.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأيوبي(ت:589هـ)، والخليفة الفاطمي الحافظ لدين الله(ت:544هـ)، والملك العادل نور الدين(ت:569هـ) وغيرهم، وكما وثق لمظاهر الحياة الاجتماعية والعمرانية في بلاد الشام،- كحالة المدن والزراعة والثروة الحيوانية-، ومواقفه مع بعض الحيوانات متحدثا عن طباعها، وأخبار الصيد. ولما كانت المذكرات في مجملها تدور حول الحروب التي شارك فيها ابن المنقذ، فقد حرص أن يبين قوة المسلمين الحربية وبسالتهم القتالية، وطبائع الإفرنج وأخلاقهم، وذلك من ضمن سرده للأحداث والوقائع والنوادر والقصص والأشعار[1].

وبصورة عامة يضيف كتاب الاعتبار قيمة كبيرة لمصنفات القرن السادس الهجري، بما يقدمه من معلومات مباشرة تعكس واقع الحياة في فترة الحروب الصليبية، فهو دون شك مصدراً أصيلاً لدراسة التاريخ السياسي والعسكري والاجتماعي والاقتصادي، والتفاعل الحضاري بين المسلمين والفرنج. ومن ثم يشكل الكتاب نقلة مهمة في أنماط التأليف التاريخية في ذلك القرن. أما في السيرة الغيرية فجمع ابن الجوزي سيرة الإمام الحسن البصري(ت:110هـ) في كتاب سماه آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه[2].

7. **التأريخ في الأدب السلطاني :**

يرجع هذا النمط من التأليف إلى القرن الثالث الهجري يسعى إلى الاستشهاد بالتاريخ لهداية الملوك والحكام إلى الحكم الرشيد، وكوسيلة لخدمة القيم الأخلاقية والسياسية، والفكرة من استخدام أحداث الماضي لأغرض النصيحة والعظة والعبرة موجودة في القصص القرآني. قال تعالى: ﴿**نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ**﴾ [3].

[1] أسامة بن المنقذ، *كتاب الاعتبار*، 161-169.

[2] جمال الدين أبي الفرج بن الجوزي، *آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه*، تحقيق: سليمان الحرش (بيروت-دمشق: دار النوادر، الطبعة3، 2008)، 6.

[3] يوسف 12/ 3.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

وقد مثل الطرطوشي(ت:520هـ)* في سراج الملوك نموذجاً لما يعرف بفلسفة التاريخ السياسي الذي يستلهم التاريخ لتقديم نماذج للحكم القويم، وكأداة لبناء الوعي السياسي والأخلاقي والتأصيل لفقه الحكم وتقديم النصح للحاكم في إطار سير السابقين من الأنبياء والمرسلين والحكماء، بأسلوب سردي بليغ، يكثر من الاستشهاد بآيات من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، والشعر وأقوال الحكماء [1].

8. التكملات والذيول للمؤلفات:

وهي مصنفات تأتي مكملة أو مذيلة لمصنفات سابقة في التأريخ العام أو في التراجم، فصنف الهمذاني(ت: 521هـ) كتاب تكملة تاريخ الطبري[2]، وصنف ابن بَشْكُوَال (ت:578هـ) كتاب الصلة وهو كتاب تراجم –كما أشرنا– اتخذ شكل الذيل، وجاء مكملاً لتاريخ علماء الأندلس للقاضي ابن الفرضي(ت403 هـ)[3]. فأكمل ابن بشكوال نقصه بل وزاد عليه تراجم لم يدركها ابن الفرضي في وقته[4].

وبناءً على ما سبق يتضح أن القرن السادس الهجري شهد نقلة نوعية في مسار الكتابة التاريخية، تمثلت في تطور المادة التاريخية من حيث الكم والمحتوى والمضمون.

---

* الطرطوشي (451–520هـ): أبو بكر محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الفهري الأندلسي، الطرطوشي، الفقيه، عالم الإسكندرية، المعروف بابن أبي رندقة. أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، تحقيق: إبراهيم الأبياري (بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989/1410)، 838/3.

[1] أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري الطرطوشي المالكي، *سراج الملوك*، تحقيق: نعمان صالح الصالح (الرياض: دار العاذرية ، 1415)، 196–200.

[2] محمد بن عبد الملك الهمذاني، *تكملة تاريخ الطبري*، *تحقيق:* ألبرت يوسف كنعان (بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1958)، 3.

[3] حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 285/1.

[4] ابن بشكوال، *كتاب الصلة*، 16/1.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المبحث الثالث

مناهج وأساليب الكتابة التاريخية في سياق مصنفات القرن السادس الهجري

أولاً: مناهج الكتابة التاريخية :

اتبع مؤرخو القرن السادس الهجري، في كتاباتهم التاريخية بصورة عامة منهجين رئيسيين؛ المنهج الموضوعي، والمنهج الحولي، وعلى ذلك حرص كل مؤرخ على تحديد المنهج الذي اتبعه في مقدمة مصنفه، مُعللاً دواعي الاختيار ومُوضحاً الأسس التي بنى عليها عمله، فمنهم من أفاض في شرح منهجيته، ومنهم من اكتفى بالإيجاز في عرضها[1].

1. منهج التأريخ حسب الموضوعات :

وهو المنهج القائم على التأريخ إما للدول أو عهود الخلفاء والحكام، وإما للسير أو للطبقات والتراجم، قوامه الأشخاص على خلاف المنهج الحولي القائم على ترتيب السنين[2]. ففي التأريخ للدول صنف يحي بن محمد بن يوسف الأنصاري الغرناطي المعروف بابن الصيرفي(467- 557هـ)[3]، كتاب الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية، وقصره على تاريخ دولتهم في المغرب والأندلس، ويدل عنوان الكتاب على مدى ارتباط ابن الصيرفي بدولة المرابطين وبأمرائها، ومعرفته الواسعة بجوانب سياستها، وأحوال حكامها، ولا غرو في ذلك فقد تبوأ مكانة مرموقة في دولتهم[4].

---

[1] على سبيل المثال انظر مقدمة العماد الاصفهاني في الفتح القسي. عماد الدين الأصبهاني، *الفتح القسي في الفتح القدسي* (دار المنار، 2004)، 34-41.

[2] السيد عبد العزيز سالم، *مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية* (الاسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2010)، 91.

[3] لسان الدين بن الخطيب، *أعمال الأعلام*، 395/2.

[4] ابن الصيرفي، الأنوار *الجليلة*، 47.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ويعد كتاب ابن الصيرفي هذا من أهم المصادر التي كُتبت عن المرابطين بصورة مباشرة، وعلى الرغم من أن الكتاب مفقود، إلا أنه ظل معروفاً ومذكوراً في المصادر التي نقلت عنه حتى القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي[1]. ومن ثم كان من الطبيعي أن يعتمد المؤرخون اللاحقون لابن الصيرفي –أمثال: ابن عذارى المراكشي ولسان الدين بن الخطيب، وابن الآبار، وصاحب الحلل الموشية وغيرهم – على كتاب الأنوار الجليلة كمصدر رئيس لكتاباتهم عند تناولهم أخبار الدولة المرابطية[2]. فحفظت لنا تلك المصنفات نصوص هذا الكتاب، والذي قام بجمعها من المضان التاريخية المختلفة الباحث المعاصر محمد علي دبور في موضع واحد[3].

وفي التأريخ للسير يعد كتاب الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لأبو القاسم السهيلي الأندلسي المالقي (508–587هـ)[4]، من أنفس وأهم التصانيف في مجال السيرة، ويرجع ذلك إلى أن السهيلي من خلال مصنفه هذا قدم شرحاً لسيرة ابن هشام–أهم المصادر في السيرة النبوية – جمع فيه بين الشرح والتعليق، وبذلك يكون السهيلي أول من خرج عن المنهج السائد –بعد تأليف ابن هشام– والقائم على الاهتمام بتناول جوانب من السيرة النبوية مثل دراسة الشمائل ودلائل النبوة[5].

ولا غرو أن تناول العلماء لكتاب الروض الأنف، بالاختصار والإيجاز والنقل، فاختصره الإمام الذهبي (ت:748هـ) في كتاب بعنوان: مختصر الروض الأنف الباسم في السيرة النبوية، حيث أوجز في ترجمة

---

[1] ابن الصيرفي، *الأنوار الجليلة*، 61.

[2] محمد عبد الله عنان، *دولة الإسلام في الأندلس* (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990)، 3/ 110.

[3] انظر مقدمة المحقق: ابن الصيرفي، *الأنوار الجليلة*، 14–20.

[4] عمر بن حسن بن دحية الكلبي، *المطرب من أشعار العرب*، تحقيق: ابراهيم الأبياري (بيروت: دار العلم، 1955)، 230. ابن خلكان، *وفيات الأعيان*، 143/3.

[5] أنس القرباص، " مع سيرة رسول الله – الإمام السهيلي وأهمية كتابه في السيرة النبوية "، جريدة المحجة، العدد464. 3أكتوبر2016م. تاريخ الدخول: 21–1–2026.https://n9.cl/nbuxr

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الأعلام، وفي عرض الأحداث والأخبار والأشعار[1]. كما أظهر ابن القيم الجوزية (ت:751هـ) اهتمامه بكتاب الروض الأنف، ونقل عنه في كتابه بدائع الفوائد[2].

أما في التراجم فبرز كتاب أعمار الأعيان لابن الجوزي (ت: 597هـ)، والكتاب تراجم لوفيات الأعيان المشاهير، حيث ذكر أعمار الناس على رؤوس العُقُود، ومَا بَيْنها من السِّنين، بدأ بمن تُوفُّوا في العقد العاشر وما بينه من السنين من أولاد العلماء الأعيان، وانتهى بوفَيات المُعمرين من عقد الألف وما يليها [3]. ويعد منهج ابن الجوزي في تناول وَفَيات الأعيان على العُقُود، في كتابه هذا منهجاً لم يكن شائعاً في التراجم للناس، وبهذا العمل أضاف ابن الجوزي بعداً نوعياً على منهجية الكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري.

ومن أبرز المصنفات في الطبقات؛ كتاب ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب

[1] محمد بن أحمد الذهبي، *مختصر الروض الأنف الباسم في السيرة النبوية الشريفة*، تحقيق: عبد العزيز حرفوش (دمشق: دار البشائر، 2005)، 3.

[2] محمد بن أبي بكر بن أيوب بن القيم الجوزية، *بدائع الفوائد*، تحقيق: علي بن محمد العمران (مكة المكرمة: دار عالم الفوائد،1425)، 33-34.

[3] جمال الدين أبو الفرج ابن الجوزي، أعمار الأعيان، تحقيق: محمود محمد الطناحي (القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994)، 6-8.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

مالك[1]، للقاضي عياض(ت:544هـ)•، شكَّل هذا الكتاب علامة فارقة في تطور الكتابة التاريخية القائمة على التراجم الطبقية المتخصصة، قال صاحب كشف الظنون:" جمع فيه المالكية وأحسن وهو تأليف غريب لم يسبق إليه"[2].

2. منهج التأريخ الحولي:

وهو المنهج القائم على: التأريخ للأحداث سنة بسنة، وجمع مختلف الحوادث في كل سنة، ويعد الإمام الطبري(ت:310هـ) من أبرز المؤرخين في التأريخ على السنين أو الحوليات [3]. وعلى نهجه سار ابن الجوزي في مصنفه المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، والذي يعد من أهم المصادر التاريخية التي تتناول التاريخ بشكل عام، تميز عن من سبقه من الكتب، في الجمع بين كونه سرداً تاريخياً للأحداث– منذ بدء الخلق سنة بسنة وحتى سنة خمسمائة وأربعة وسبعين هجرية–، وسجلاً للتراجم، استوعب ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعين ترجمة، لشخصيات متنوعة، كان منها: الخلفاء، والملوك، والوزراء، والفقهاء والمحدثين، والمؤرخين، والفلاسفة، والشعراء، والمصنفين وغيرهم. هذا إلى جانب ادخاله تقسيماً جديداً يفصل بين الحوادث والوفيات، وفق الترتيب الهجائي[4] تحت مسمى "ذكر من توفي في هذه السنة من الأكابر"[5]. ومن

---

[1] القاضي عياض بن موسى بن عياض السبتي، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك*، تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي (المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1965)، 1/5-7.

• الإمام، العلامة، الحافظُ الأَوحد، شيخ الإِسْلاَم، القَاضي، أَبُو الفضل عِيَاضُ بن موسى بنِ عِيَاضِ بنِ عَمْرو بنِ مُوْسَى ابنِ عِيَاض اليَحْصَبيُّ، الأَندلسي ثُم السَّبْتِيُّ، المَالِكِيُّ(476-544هـ). عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته، كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم. ولي قضاء سبتة، ومولده فيها، ثم قضاء غرناطة. الذهبي، *سيرة أعلام النبلاء*، 20/212-213. الزركلي، *الأعلام*، 5/99.

[2] حاجي خليفة، *كشف الظنون*، 2/461.

[3] سالم، *مناهج البحث في التاريخ*، *82-83*.

[4] روزنثال، *علم التاريخ*، 198.

[5] ابن الجوزي، *المنتظم*، 3/ 82.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

ثم يُعد منهج ابن الجوزي في الجمع بين السرد التاريخي، والتراجم للشخصيات والفصل بين الحوادث والوفيات، إضافة نوعية جديدة في محتوى المادة التاريخية و منهجية معالجتها.

ثانياً: أساليب التدوين التاريخي:

إلى جانب التطور الذي شهدته الكتابة التاريخية في أنماط التأليف، وطريقة عرض المادة التاريخية، شهدت الكتابة التاريخية أيضاً تطوراً في الأسلوب التدويني:

1. **الأسلوب المرسل البسيط السهل البعيد عن السجع:**

اعتمد عليه معظم المؤرخين الكبار، أمثال الطبري، والمسعودي، وفي القرن السادس الهجري اعتمد عليه أغلب المؤرخين مثل: المقدسي(ت:521هـ) في تكملة تاريخ الطبري، وابن الجوزي في مصنفه

المنتظم [1]. يتسم هذا الأسلوب بالبعد عن الزخرفة اللفظية، والألفاظ الدارجة، والاهتمام بإبراز المادة التاريخية بعبارات واضحة دون تكلف يفهمها القارئ[2]. وتتخلل الكتابة بالأسلوب المرسل الاستشهاد

بآية من القرآن الكريم، أو حديث نبوي[3]، أو مثل[4]، أو بيت شعر[5].

2. **الأسلوب الأدبي الزخرفي المتأنق:**

[1] شاكر مصطفى، *التاريخ العربي والمؤرخون* (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة 3، 1983)، 1/ 399.

[2] سالم، *مناهج البحث في التاريخ*، 78.

[3] ابن الجوزي، *المنتظم*، 41/1.

[4] أبو الحسن علي بن الأثير، *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل*، تحقيق:عبد القادر أحمد طليمات (القاهرة: دار الكتب الحديثة)، 144.

[5] ابن كثير، *البداية والنهاية*، 28/13.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

على الرغم من أن التاريخ لم يكن فرعاً من الآداب التي تشجع على استخدام الأسلوب الزخرفي المسجوع[1]، إلا أنه برز في الكتابات التاريخة وبصورة واضحة في مصنفي العماد الأصفهاني: الفتح القسي والبرق الشامي. فبالنسبة لأسلوبه في "الفتح القسي" فقد تميز بثنائية واضحة من حيث الشكل، والمضمون، فمن حيث الشكل ينتمي الكتاب إلى "مذهب التصنيع"• الأدبي، والمعروف بهيمنة السجع والزخرفة اللفظية والمحسنات البديعية على النص، مما يجعله نموذجاً لأدب ذلك العصر، أما من حيث المضمون، فيحتفظ الكتاب بقيمته كمرجع تاريخي مهم، إذ دوّن العماد الأصفهاني، بصفته شاهد عيان وموظفاً رفيعاً في ديوان الإنشاء، تفاصيل دقيقة عن حروب صلاح الدين ضد الصليبيين وملامح الحياة السياسية والاجتماعية في تلك الحقبة، مما يضفي على روايته مصداقية وأهمية علمية[2]. وفي أسلوب سرده قال جرجي زيدان: "وهو مسجع العبارة يكاد يكون مغلقًا على قراء هذا العصر لغرابة أسلوبه وألفاظه"[3].

وفيما يتعلق بأسلوب العماد الأصفهاني في البرق الشامي، فلم يختلف عن أسلوبه في الفتح القسي، إذ انتهج نفس الأسلوب الأدبي الزخرفي، حيث التزم بالسجع من البداية إلى النهاية، وأكثر من

---

[1] سالم، *مناهج البحث في التاريخ*، 78

• مذهب التصنيع: أسلوب في النثر الفني يرفع من شأن الزخرفة اللفظية والصنعة البديعية، فيُقدم الشكل الجمالي على المضمون الفكري. يقوم على توظيف مكثف للسجع والمحسنات البديعية بأنواعها، مما يؤدي إلى هيمنة المتعة الجمالية للغة على الوضوح الدلالي، وغالباً ما يتسم بالتكلف والتعقيد. ويشمل النثر الفني؛ القصص المكتوب، والرسائل الأدبية المحبرة، وقد يتسع فيشمل الكتابة التاريخية المنمقة. شوقي ضيف، *الفن ومذاهبه في النثر العربي* (مصر: دار المعارف، د.ت)، 15.

[2] عاصي، *العماد الأصفهاني*، 44-46.

[3] جورجي زيدان، *تاريخ آداب اللغة العربية* (القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2013)، 853/3.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

استخدام المحسنات البديعية المتنوعة[1]، ومن ثم طغى هذا التكلف الأسلوبي على الوضوح التاريخي، وعلى ذلك تبرز القيمة التاريخية للكتاب من خلال؛ اعتماد العماد الأصفهاني على مشاهداته الشخصية المباشرة، والوثائق الرسمية المعاصرة، مما يجعل الكتاب مصدراً أصيلاً، بل ومن أوثق المصادر عن عهدي نور الدين محمود زنكي وصلاح الدين الأيوبي[2] .

ولعل السبب في ميل العماد الأصفهاني إلى الأسلوب الأدبي في السرد التاريخي يرجع أولاً إلى إجادته لفنون الأدب، وفقاً لشهادة من ترجموا له، قال ابن تغري بردي: "كان فاضلاً حافظاً لدواوين العرب"[3]. وأضاف طاش كبري زاده: "أتقن الخلاف وفنون الأدب"[4]. وذكر الصفدي: "واشتغل بالأدب وبرع في الإنشاء"[5] . وثانياً إلى تأثره بلغة الكتابة الإنشائية البليغة التي درج على استخدامها في ديوان الإنشاء. وعلى ذلك يعد العماد الأصفهاني نموذجاً للمدرسة العراقية التي تؤثر الكتابة المسجوعة، بخلاف المدرسة الشامية التي تميل إلى النثر المستقيم القريب من الطبيعة [6].

---

[1] على سبيل المثال سرده لحوادث فتح الرها: عماد الدين الأصفهاني، *البرق الشامي*، تحقيق: فالح حسين (عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان، 1987)، 26/5.

[2] عاصي، *العماد الأصفهاني*، 55–58.

[3] يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة* (مصر: دار الكتب، د.ت)، 179/6.

[4] طاش كبري زاده أحمد بن مصطفى، مفتاح *السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم* (بيروت: دار الكتب العلمية، 1985)، 242/2.

[5] صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي، *الوافي بالوفيات* (بيروت: دار إحياء التراث، 2000)، 211/18.

[6] كب، *علم التاريخ*، 95.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

الخاتمة:

وفي ختام هذه الدراسة، والتي هدفت إلى معرفة واقع الكتابة التاريخية في القرن السادس الهجري، من خلال رصد اتجاهاتها الرئيسية وتحليل ملامح تطورها، تم التوصل إلى:

- شكّل الصراع العسكري مع الصليبيين دافعاً قوياً للكتابة التاريخية، حيث ظهرت مؤلفات تُعنى بانجازات القادة المسلمين أمثال نور الدين محمود زنكي، وصلاح الدين الأيوبي كما في كتاب الفتح القسي والبرق الشامي للعماد الأصفهاني.
- قادت اللامركزية السياسية إلى لامركزية في العلوم والفكر والثقافة، مما أدى إلى تنوع في المناهج والاهتمامات التاريخية، فظهر المؤرخ الموسوعي (ابن الجوزي)، والمؤرخ السياسي (الطرطوشي)، والمؤرخ الأديب (ابن بسام)، والمؤرخ الكاتب (العماد الأصفهاني)، والمؤرخ المحدث(ابن عساكر)، والمؤرخ الفقيه(القاضي عياض).
- شهد القرن السادس الهجري نقلة نوعية في مسار الكتابة التاريخية، تمثلت في تطور المادة التاريخية من حيث الكم والمحتوى والمضمون.
- تجلّى تطور المادة التاريخية من ناحية الكم، في ضخامة حجم المصنفات، حيث بلغ بعضها حجماً استثنائياً، كما هو الحال في كتاب "تاريخ مدينة دمشق" لابن عساكر، الذي وصل إلى ثمانين مجلداً.
- ظهرت اهتمامات جديدة بمحتوى المادة التاريخية فبرز كتاب "الروض الأُنف" للسّهيلي كشرح للسيرة النبوية لابن هشام .
- لم يقتصر تطور المادة التاريخية على الكم والمحتوى فقط، بل امتد إلى المضمون حيث ظهرت كتابات اتخذت منحاً تحليلياً يهدف إلى استخلاص نظريات عملية من سير التاريخ.
- مال الأسلوب الأدبي المتأنق نحو الإسراف في استخدام الصيغ البديعية والسجع، إلى حد تعتيمه للفكرة التاريخية، وتجلى في كتابات العماد الأصفهاني.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

التوصيات:

وبناءً على ما سبق نوصي بـ:

- دراسات تحليلية مقارنة تكشف عن مدى التطور الذي شهدته الكتابة التاريخية في نمط معين من أنماط التأليف التاريخي خلال عدة قرون متتالية، نحو التأريخ العام منذ النشأة وحتى القرن السابع الميلادي: دراسة مقارنة لمناهج (الطبري– ابن الجوزي– ابن الأثير).
- دراسات نقدية مقارنة تعنى بجوانب معينة في الكتابة التاريخية –المصادر، المناهج، الأسلوب– خلال فترة زمنية محددة، نحو؛ التدوين التأريخي للحروب الصليبية: دراسة نقدية مقارنة للمصادر العربية والغربية .

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.

أولاً: المصادر العربية.

1. ابن الأثير، أبو الحسن علي . *الكامل في التاريخ*. مراجعة وتصحيح: محمد يوسف الدقاق. المجلد8. بيروت: دار الكتب العلمية،1987.
2. ـــــــ. *التاريخ الباهر في الدولة الأتابكية بالموصل*. تحقيق:عبد القادر أحمد طليمات. القاهرة: دار الكتب الحديثة، د.ت.
3. أسامة بن المنقذ، مؤيد الدولة أبو المظفر. *كتاب الاعتبار*. تحرير: فيلب حتي. القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، د.ت.
4. ابن بسام الشنتريني، أبو الحسن علي. *الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة*. تحقيق: إحسان عباس. الجزء1. تونس: الدار العربية للكتاب، 1981.
5. ابن بشكوال، أبو القاسم خلف بن عبد الملك. تحقيق: إبراهيم الأبياري. الجزء 3. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989/1410.
6. ابن تغري بردي، يوسف بن عبد الله الظاهري الحنفي، *النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة*. الجزء6. مصر: دار الكتب، د.ت.
7. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج. *المنتظم في تاريخ الأمم والملوك*. تحقيق: محمد عبد القادر عطا – مصطفى عبد القادر عطا. الجزء18. بيروت: دار الكتب العلمية، 1992.
8. ـــــــ. *أعمار الأعيان*. تحقيق: محمود محمد الطناحي. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1994.
9. ـــــــ. *آداب الحسن البصري وزهده ومواعظه*. تحقيق: سليمان الحرش. بيروت– دمشق: دار النوادر، الطبعة3، 2008.
10. ابن جبير، محمد بن أحمد. رحلة ابن جبير. بيروت: دار ومكتبة الهلال، د.ت.
11. حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله. *كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون*. تحقيق: بشار عواد معروف وآخرون. المجلد 2. لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي،2021.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

12. ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد. *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*. تحقيق: إحسان عباس. الجزء5. بيروت: دار صادر، 1994.

13. ابن خير الإشبيلي، أبو بكر محمد. *فهرسة ابن خير الإشبيلي*. تحقيق: محمد فؤاد منصور. بيروت: دار الكتب العلمية، 1998.

14. ابن دحية الكلبي، عمر بن حسن. *المطرب من أشعار العرب*. تحقيق: إبراهيم الأبياري. بيروت: دار العلم للجميع، 1955.

15. الذهبي، محمد بن أحمد. *سير أعلام النبلاء*. تحقيق: شعيب الارنؤوط- محمد نعيم العرقسوس. المجلد20. بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985.

16. ـــــــ. *مختصر الروض الأنف الباسم في السيرة النبوية الشريفة*. تحقيق:عبد العزيز حرفوش. دمشق: دار البشائر، 2005.

17. *طاش كبري زاده، أحمد بن مصطفى. مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم*. المجلد2 . بيروت: دار الكتب العلمية، 1985.

18. الزركلي، خير الدين بن محمود. *الأعلام*. الجزء4. بيروت: دار العلم للملايين، 2002.

19. السبكي، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين. *طبقات الشافعية الكبرى*. تحقيق: محمود محمد الطناحي- عبد الفتاح محمد الحلو. المجلد7. بيروت: هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة2، 1992/1413.

20. السهيلي، أبو القاسم بن أحمد. *الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام*. تحقيق: عمر عبد السلام السلامي. بيروت: دار إحياء التراث العربي،2002.

21. الصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله. *الوافي بالوفيات*. الجزء18. بيروت: دار إحياء التراث، 2000.

22. ابن الصيرفي، أبوبكر يحي بن محمد بن يوسف. *الأنوار الجليلة في أخبار الدولة المرابطية*. تحقيق: محمد علي دبور. طنطا: دار النابغة للنشر والتوزيع، 2018.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

23. الطرطوشي، أبو بكر محمد. *سراج الملوك*. تحقيق: نعمان صالح الصالح. الرياض: دار العاذرية للطباعة والنشر، 1415.

24. عماد الدين الأصبهاني، محمد بن محمد صفي الدين. *خريدة القصر وجريدة العصر*. قسم شعراء الشام. تحقيق: شكري فيصل. الجزء1. دمشق: المطبعة الهاشمية، 1955.

25. ـــــــ. *الفتح القسي في الفتح القدسي*. دار المنار، 2004.

26. ـــــــ. *البرق الشامي*. تحقيق: المحقق: فالح حسين. عمان: مؤسسة عبد الحميد شومان ، 1987.

27. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن. *تاريخ مدينة دمشق*. تحقيق: محب الدين أبو سعيد. المجلد1. بيروت: دار الفكر، 1415/ 1995.

28. ابن القيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. *بدائع الفوائد*. تحقيق: علي بن محمد العمران. مكة المكرمة: دار عالم الفوائد،1425.

29. القاضي عياض، موسى بن عياض السبتي، *ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك*. تحقيق: محمد بن تاويت الطنجي. الجزء1. المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، 1965

30. ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء . *البداية والنهاية*. الجزء12. بيروت: مكتبة المعارف، 1991 .

31. عبد الكريم التميمي، محمد. *المستفاد من مناقب العباد بمدينة فاس*. تحقيق: محمد الشريف. الجزء1. تطوان: كلية الآداب والعلوم الانسانية،2002.

32. لسان الدين بن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد الغرناطي. *الإحاطة في أخبار غرناطة. شرح وظبط وتقديم:* يوسف علي الطويل. الجزء 3. بيروت: دار الكتب العلمية،2003/1424.

33. ـــــــ. *أعمال الأعلام*. تحقيق: سيد كسروي حسن. الجزء2. بيروت: دار الكتب العلمية، 2003/1424.

34. المراكشي، عبد الواحد بن علي التميمي. *المعجب في تلخيص أخبار المغرب من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين*. تحقيق: صلاح الدين الهواري(بيروت: المكتبة العصرية، 2006.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

35. المقدسي، محمد بن عبد الملك. *تكملة تاريخ الطبري*. تحقيق: ألبرت يوسف كنعان. بيروت: المطبعة الكاثوليكية، 1958.

ثانياً: المراجع العربية والمترجمة.

36. أحمد الشامي. *صلاح الدين والصليبيون*.القاهرة: مكتبة النهضة العربية، 1991.

37. الخضري بك، الشيخ محمد. *محاضرات في تاريخ الأمم الإسلامية الدولة العباسية*. القاهرة: مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، 2003.

38. روزنثال، فرانز. *علم التاريخ عند المسلمين*. ترجمة: صالح أحمد العلي. بغداد: مكتبة المثنى، 1963.

39. زيدان، جورجي. تاريخ آداب اللغة العربية. الجزء3. القاهرة: مؤسسة هنداوي، 2013.

40. سالم، السيد عبد العزيز. *مناهج البحث في التاريخ الإسلامي والآثار الإسلامية*. الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2010.

41. ضيف، شوقي. *الفن ومذاهبه في النثر العربي*. مصر: دار المعارف، د.ت.

42. طقوش، محمد سهيل. *تاريخ الدولة العباسية*. بيروت: دار النفائس، الطبعة 7، 2009.

43. عباس، إحسان. *فن السيرة*. عمان: دار الشروق، 1996.

44. عاصي، حسين، *العماد الأصفهاني حياته وعصره* . بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.

45. عنان، محمد عبد الله ، *دولة الإسلام في الأندلس*. الجزء 3. القاهرة: مكتبة الخانجي، 1990.

46. الغزولي، عبد العزيز سيد هاشم . *ابن الجوزي الإمام المربي والواعظ البليغ والعالم المتفنن*. دمشق: دار القلم، 2000.

47. فوزي، فاروق عمر. *التدوين التاريخي عند المسلمين*. العين: مركز زايد للتراث والتاريخ، 2004/1425.

48. القوصي، عطية. *تاريخ الدول المستقلة في المشرق عن الخلافة العباسية*. القاهرة: مكتبة دار النهضة العربية، 1993.

49. قاسم، عبده قاسم. *ماهية الحروب الصليبية*. الكويت: عالم المعرفة، 1978.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

50. كب، *علم التاريخ*. ترجمة : إبراهيم خورشيد وآخرون. بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1981.

51. هونشو، *علم التاريخ*. ترجمة: عبد الحميد العبادي. القاهرة: لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1937.

52. مصطفى، شاكر. *التاريخ العربي والمؤرخون* . الجزء1. بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة 3، 1983.

53. النجار، حسين فوزي. *التاريخ والسير*. القاهرة: دار القلم، 1964.

ثالثاً: الدوريات.

54. الجومرد، جزيل عبد الجبار – قادر، نوار محمد. "دور الخلافة العباسية في العلاقات السياسية بين القوى الإسلامية (575–600هـ/1179–1203م)". *دراسات العلوم الإنسانية*. 25/21(1994)، 400–444.

55. أبو حلبية، حسن عبد الله. "إسهامات السلاجقة في الحضارة العباسية". *مجلة روافد للبحوث والدراسات* 1/8،(2023)، 46–77.

56. خالد، كريبي. "الحركة العلمية في بغداد خلال العهد السلجوقي وعوامل ازدهارها". *مجلة المداد* 1/4، (2016)، 207–237.

57. دبور، محمد علي. "اتجاهات التأليف التاريخي في الأندلس خلال القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي". *مجلة ندوة التاريخ الإسلامي* 27(2013)، 201–310.

58. الدرويش، جاسم ياسين – قمبر، نضال محمد. " أثر العامل السياسي على اتجاهات الكتابة التاريخية (كتب التاريخ العام أنموذجاً)". *مجلة دراسات تاريخية* 23، (2017)، 1–36.

59. سندي، هدى محمد سعيد . "نشأة الأتابكة ودورهم في الدولة الإسلامية الأتابك عماد الدين زنكي نموذجاً"، *مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية* 4/30(1)، (2023)، 268–290.

60. عبد الوهاب، بوعبدلي المسعود، "النظاميات و أبرز أساتذتها في العهد السلجوقي". *المنتقى للبحوث والدراسات* 4/2، (2022)، 85–108.

61. علي عشي، "دور مؤرخي المغرب الأوسط "الجزائر" في نقل المعرفة التاريخية خلال القرنين السادس والسابع الهجريين" *مجلة المقدمة للدراسات الانسانية والاجتماعية*، 1/4(2019)، 199–216.

ISSN: 2392- 5418 e-ISSN: 2520- 7423 DOI:10.59799/SQZH5356

62. وفاء احمد مصطفى، "المؤلفات التاريخية ودورها في تعزيز الوحدة بين المغرب والأندلس في القرنين 6-8هـ/12-14م"، *مجلة مداد الآداب*، عدد خاص بمؤتمرات(2019-2020) 1/10(2020)، 689-706.

رابعاً: الرسائل الجامعية.

63. حموم، خالد. *حركة الاسترداد المسيحي بالأندلس في عصري المرابطين والموحدين(479-591/1086-1195)*. الجزائر: جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، كلية العلوم الإنسانية، أطروحة دكتوراه، 2015.

64. السقارت، براءة محمود. *كتاب الإعتبار لأسامة بن منقذ دارسة تحليلية*. عمان: جامعة مؤتة، كلية الآداب، قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماجستير، 2011.

65. عسيري، مريزن سعيد مريزن. *الحياة العلمية في العراق العصر السلجوقي*. أم القرى: جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، أطروحة دكتوراه،1985.

66. محمد، نسيبة. *الجهود التأريخية في العراق في العصر السلجوقي*. دمشق: جامعة دمشق، كلية الآداب و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، رسالة ماجستير، 2011.

خامساً: المواقع الالكترونية.

- القرباص، أنس. " مع سيرة رسول الله – الإمام السهيلي وأهمية كتابه في السيرة النبوية". جريدة المحجة، العدد464. 3اكتوبر2016م. تاريخ الدخول: 21-1-2026.
https://n9.cl/nbuxr